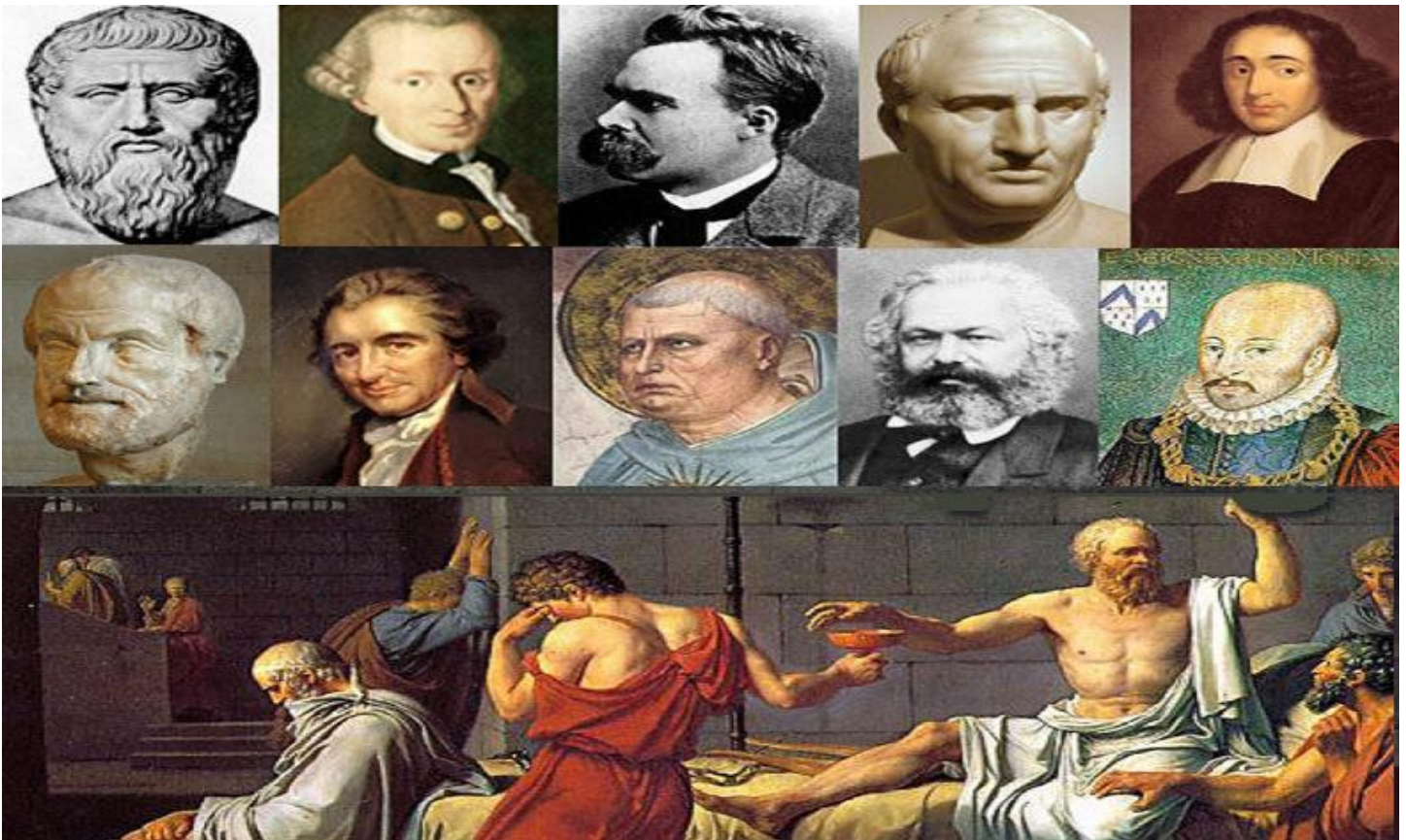


## جميع المواقف الفلسفية

السنة الثانية باكالوريا

جميع الشعب



## مفهوم الشخص

### المحور الأول: الشخص والهوية.

كيف يمكن تفسير ثبات الأنا أي الهوية الشخصية رغم مختلف التغيرات؟

**موقف لاشوليبي:** المحدد الرئيسي للشخص هو هويته، أي تطابقه مع ذاته وبالتالي تميزه عن غيره. أما وحدته النفسية عبر جل مراحل حياته فهي الضامن لهذه الهوية، لأنهما ليستا نتاجا تلقائيا، بقدر ما أنهما نتاج لآليات ربط، وهي آليات نفسية تقوم بمهمة السهر على وحدة الشخص وتطابقه. أولها وحدة الطبع أو السمة العامة للشخصية، في مواقفها وردود فعلها تجاه الآخرين. وعلى هذا النحو يرى لاشوليبي، أن كل من وحدة الطبع أو السمة العامة للشخصية، هي ضمان هويتها إلى جانب الذاكرة التي اعتبرها آلية ضرورية لربط حاضر الشخص بماضيه القريب أو البعيد.

**موقف ديكرات:** يذهب إلى تأكيد أهمية الفكر في بناء الشخصية وفهم حقيقتها، فالفكر صفة تخص الذات الإنسانية وهي وحدها لصيقة بها. والتفكير هو الشرط الضروري للوجود. إذن أساس هوية الشخص هو التفكير الذي يعتبر مناسبة لحضور الذات أمام نفسها وإدراكها إدراكا مباشرا لكل ما يصدر عنها من أفعال والتي تبقى رغم تعددها واحدة وثابتة.

**موقف جون لوك:** يعطي تعريفا للشخص باعتباره ذلك الكائن المفكر والعاقل، القادر على التعقل والتأمل حيثما كان وأنى كان ومهما تغيرت الظروف، وذلك عن طريق الشعور الذي يكون لديه عن أفعاله الخاصة وبشكل مستمر دون حدوث أي تغير في جوهر الذات، فاقتران الشعور بالفكر على نحو دائم هو ما يكسب الشخص هويته ويجعله يبقى دائما هو هو، باعتباره كائنا عاقلا يتذكر أفعاله وأفكاره التي صدرت عنه في الماضي وهو نفسه الذي يدركها في الحاضر.

### المحور الثاني: الشخص بوصفه قيمة.

انصب تفكير الفلاسفة وعلماء الاجتماع على هذا البعد، فمنه من أرجعه لذات الإنسان ، ومنهم من أرجعه لعلاقته مع الغير

**موقف كانط:** الإنسان كائن عاقل وهو غاية في ذاته، وليس مجرد وسيلة ستعلمها الغير أو وسيلة يستعملها هو نفسه لتحقيق هدف ما. الإنسان خلافا للأشياء هو الكائن الوحيد الذي له قيمة مطلقة لأنه غاية في ذاته. لهذا السبب يسمى الإنسان شخصا وتسمى الموجودات الأخرى أشياء. فلا يمكن تقويم الإنسان بسعر كما نفعل بالأشياء والحيوانات: الإنسان ليس قابلا للبيع. فهو كشخص يعتبر قيمة تتجاوز كل سعر. إنه شخص، غاية في ذاته، له كرامة ويتمتع بالاحترام واحترامه هذا يعني احترام الإنسانية التي يمثلها.

**موقف هيجل:** الشخص يكتسب قيمته الأخلاقية عندما يعي ذاته وحرية وينفتح على الواقع الذي ينتمي إليه، بالدخول مع الجماعة في علاقة تعاون متبادلة امتثالا للواجب.

**موقف غوسدورف:** يعرف الشخص انطلاقا من كونه عنصرا مكونا للجماعة وهو ما يعني أن قيمة التضامن بين أفراد الجماعة مكون أساسي لقيمه بحث أن أنانيته ستضر بالغير وبنفسه أيضا.

التضامن والتعايش هو أساس قيمة الشخص وكماله. لأن الانعزالية والأنانية والفرديانية تجعل الشخص معاديا لنفسه ولإنسانيته وللغير. بما أنه شخص وليس بهيمة فإن وجوده لا يتحقق إلا بمشاركة الآخرين حياتهم وبالتواجد داخل الجماعة وبقبول الغير. وخالصة هذا الموقف أن الشخص ليس هو ما يملك وإنما هو اخذ و عطاء.

### المحور الثالث: الشخص بين الضرورة والحرية.

اختلفت الفلاسفة في تحديد موقف ووضع الإنسان داخل المجتمع، فمنهم من اعترف بعدم حريته لأن خضوعه للضرورة هو الشكل الوحيد للحياة مع الناس وفي الكون، ومنهم من رأى أن الوعي والاختيار يمكنان الإنسان كشخص من العيش حرا.

**موقف سارتر:** يميز سارتر بين الوجود والماهية. والإنسان هو الكائن الوحيد الذي يبق وجوده ماهيته، ولهذا فهو يتجاوز وضعه إلى وضع آخر عبر الإرادة والفعل والشغل...

**موقف مونبي:** الشخص حر لأنه يقبل الظرف والوضع الذي يتواجد فيه لأن الحرية لا تتحقق إلا في مواجهة العوائق والحواجز، وعن طريق الاختيار بين عدة اختيارات والتضحية، أي بذل جهد للتغلب على المعوقات الداخلية والخارجية. الحرية تتحقق داخل شروط تلزم الشخص بتأثيرها. ليست الحرية هي أن نفعل ما نريد وإنما أن نصارع ظروفًا معيقة ونتغلب عليها.

**موقف اسبينوزا:** يذهب إلى اعتبار أن ما يميز الشخص عن باقي الكائنات الأخرى، هو سعيه للحفاظ على بقائه واستمراره، وهو سعي يتأسس على الإرادة الحرة. وليست الحرية هنا بمعنى الجواز، بل إنها تقتصر بالفضيلة والكمال، وليس بالعجز أو الضعف، وفق ما تفتضيه قوانين الطبيعة الإنسانية من قدرة على استخدام العقل للتمييز بين الخير والشر، وتفضيل الأول على الثاني.

## مفهوم الغير

كيف نستدل على وجود الغير باعتباره وجودًا خارج الذات، بالرغم من أنه وجود مختلف عن باقي الموضوعات الأخرى التي تشكل العالم الخارجي؟

### المحور الأول: وجود الغير.

**موقف ديكارت:** كان أول فيلسوف حاول إقامة مفارقة بين الأنا الفردية الواعية وبين الغير؛ حيث أراد ديكارت لنفسه أن يعيش عزلة إبستيمية، رافضًا كل استعانة بالغير في أثناء عملية الشك. فرفض الموروث من المعارف، واعتمد على إمكاناته الذاتية، لأنه يريد أن يصل إلى ذلك اليقين العقلي الذي يتصف بالبداهة والوضوح والتميز... فوجود الغير في إدراك الحقيقة ليس وجودًا ضروريًا، ومن ثمة يمكن أن نقول: إن تجربة الشك التي عاشها ديكارت تمت من خلال إقصاء الغير... والاعتراف بالغير لا يأتي إلا من خلال قوة الحكم العقلي حيث يكون وجود الغير وجودًا استدلالياً.

**موقف هيغل:** تجاوز هذا الشعور السلبي بوجود الغير، لأنه رأى أن الذات حينما تنغمس في الحياة لا يكون وعيها للذات، وإنما نظرة إلى الذات باعتبارها عضوية. فوعي الذات لنفسها - في اعتقاد هيغل - يكون من خلال اعتراف الغير بها. وهذه عملية مزدوجة يقوم بها الغير كما تقوم بها الذات. واعتراف أحد الطرفين بالآخر لا بد أن ينتزع. هكذا تدخل الأنا في صراع حتى الموت مع الغير، وتستمر العلاقة بينهما في إطار جدلية العبد والسيد. هكذا يكون وجود الغير بالنسبة إلى الذات وجودًا ضروريًا.

**موقف سارتر:** يرى الغير ما هو إلا أنا آخر، أي كأننا مماثل لأناي، إلا أنه مستقل عنه، لكن وجود الغير هو كذلك نفي لأناي، من حيث هو مركز للعالم. ويترتب على وجود الغير هذا نتائج هامة وحاسمة لا على مستوى أناي فحسب، بل على مستوى علاقتي مع العالم الخارجي.

إن ما سبق يظهر التناقض الحاصل بين التمثيلين الديكارتي والهيغلي؛ ففي الوقت الذي يقصي فيه ديكارت وجود الغير، يعتبره هيغل وجودًا ضروريًا. وهذا يتولد عنه السؤال التالي: هل معرفة الغير ممكنة؟ وكيف تتم معرفته؟

### المحور الثاني: معرفة الغير.

إن معرفة الغير تمثل علاقة "إبستيمية" بين طرفين، أحدهما يمثل الأنا العارفة والآخر يمثل موضوع المعرفة. الشيء الذي يدفعنا إلى طرح التساؤل التالي: هل نعرف الغير بوصفه ذاتًا أم موضوعًا؟ بمعنى آخر، هل معرفة الغير ممكنة أم مستحيلة؟

**موقف سارتر:** يطرح العلاقة المعرفية بين الأنا والغير في إطار فينومينولوجي (ظاهراتي) فالغير في اعتقاده هو ذلك الذي ليس هو أنا، ولست أنا هو. وفي حالة وجود علاقة عدمية بين الأنا والغير، فإنه لا يمكنه "أن يؤثر في كينونتي بكينونته"، وفي هذه الحالة ستكون معرفة الغير غير ممكنة. لكن بمجرد الدخول في علاقة معرفية مع الغير معناه تحويله إلى موضوع (أي تشيينه): أي أننا ننظر إليه كشيء خارج عن دواتنا ونسلب منه جميع معاني الوعي والحرية والإرادة والمسؤولية. وهذه العلاقة متبادلة بين الأنا والغير: فحين أدخل في مجال إدراك الآخر، فإن نظرتي إلي تقيدني وتحد من حريتي وتلقائيتي، لأنني أنظر إلى نفسي نظرة الآخر إلي؛ إن نظرة الغير إلي تشيينني، كما تشيينه نظرتي إليه. هكذا تبدو كينونة الغير متعالية عن مجال إدراكنا ما دامت معرفتنا للغير معرفة انطباعية حسية.

**موقف ميرلوبونتي:** له موقف آخر إذ يرى أن نظرة الغير لا تحولني إلى موضوع، كما لا تحول نظرتي إلى موضوع؛ إلا في حالة واحدة وهي أن يغلظ كل واحد في ذاته وتأملاته الفردية. مع العلم أن هذا الحاجز يمكن تكسيره بالتواصل، فبمجرد أن

تدخل الذات في التواصل مع الغير حتى تكف ذات الغير عن التعالي عن الأنا، ويزول بذلك العائق الذي يعطي للغير صورة عالم يستعصي بلوغه.

## المحور الثالث: العلاقة مع الغير .

هل العلاقة مع الغير هي علاقة تكامل أم تنافر

**موقف كانط :** يرى أن علاقة الصداقة هي أسمى وأنبيل العلاقات الإنسانية لأنها قائمة على الاحترام المتبادل. وأساسها الإرادة الأخلاقية الخيرة. فالصداقة باعتبارها واجبا أخلاقيا، تشترط وجود المساواة وعلاقة التكافؤ، وهي أيضا نقطة تماس بين الحب والاحترام. وهذا ما يمنح الإنسان توازنه وعدم الإفراط سواء في الاحترام أو الحب.

**موقف أفلاطون :** فيعتبر أن علاقة الصداقة تنبثق من الحالة الوجودية الوسط التي تطبع وجود الإنسان، وهي حالة وسط بين الكمال المطلق والنقص المطلق تدفع الإنسان إلى البحث الدائم عما يكمله في علاقته مع الآخرين... فالكمال الأقصى يجعل الإنسان في حالة اكتفاء ذاتي لا يحتاج فيها إلى الغير، وفي حالة النقص المطلق تنعدم لديه الرغبة في طلب الكمال والخير. من هنا تقوم الصداقة كعلاقة محبة متبادلة يبحث فيها الأنا عما يكمله في الغير، يتصف فيها كل طرف بقدر كاف من الخير أو الكمال يدفعه إلى طلب كمال أسمى، وبقدر من النقص الذي لا يحول دون طلب الكمال

## مفهوم التاريخ

أين يتجلى الاختلاف بين المؤرخ و الفيلسوف في التعاطي مع المعرفة التاريخية؟ وكيف تبني تلك المعرفة ؟ وهل التاريخ ثابت و مستقر أم تحكه دينامية التقدم؟ و هل للإنسان دور في التاريخ؟ هل يمكن أن نعتبره صانعا للتاريخ؟

## المحور الأول: المعرفة التاريخية

إن التطرق لموضوع المعرفة التاريخية يثير إشكالا منهجيا يتعلق بالماضي الذي انقضى وولى و التعامل معه في الوقت ذاته كموضوع للمعرفة، و من ثمة فكيف يمكن الحكم على المعرفة التاريخية؟.

**موقف ريمون أرون :** يؤكد على أن المعرفة التاريخية هي معرفة نسبية. لأنها لا يمكن أن تدرك الماضي بصفة نهائية مادام أنه لاوجود لماض خالص، فكل ماضي هو ماض مستحضر ومعرفة لا تتأني إلا عبر البحث و التنقيب و التحقيق. كما أن المعرفة التلقائية التي نعرفها بطريقة مباشرة هي سمة أساسية لواقعنا الذي نعيش فيه، بحكم أننا نفهم جميع دلالاته. في حين أن المجتمعات التي عاشت قبلنا لا يتسنى لنا أن نعرف دلالاتها دون توسط منهج المؤرخ و بذلك تنعدم شروط المعرفة التلقائية بها . بالإضافة إلى كون تجربتنا في الماضي لا يمكن أن تكون هي تجربتنا في الحاضر. وانطلاقا من ذلك فالمعرفة هي إعادة بناء لما كان موجودا ولم يعد وهي عملية تخص زمانا و مكانا محددين.

**موقف ماكس فيبر:** ينطلق من نقطة أساسية تعتبر كمدخل من أجل التعاطي مع المعرفة التاريخية كمؤشر لتصور مستقبل الإنسانية. فالواقع الإمبريقي ( التجريبي ) يتميز باللامحدودية بحكم كثافته ولا نهائيته، فلذلك لا يمكن لأية عدة منهجية أن تشمل ذلك الواقع في كليته. إن المؤرخ لا يمكن أن يتأني له معرفة الماضي بصفة نهائية، ذلك أن الأسباب التي يعتمدها لتفسير الواقعة التاريخية ستبقى منتقاة انطلاقا من علاقة المؤرخ بالقيم. كما أن السببية التاريخية بالنسبة لماكس فيبر هي سببية تحليلية، منفردة وجزئية احتمالية، ويبقى العمل المنهجي للمؤرخ محدد لهذه المعرفة

## المحور الثاني: التاريخ وفكرة التقدم

للتاريخ منطق: لكن هل يحكمه التقدم؟ أم التكرار؟ أم الضرورة؟ أم الصدفة؟

**موقف ابن خلدون:** التاريخ لا يعرف التقدم وإنما هو دوري، تكراري، وفق نفس المراحل، وهذا ما تثبته نظرية العصبية القائمة على الدم والقبيلة: فالبدائية هب الفتوة أو النشأة ثم القوة واكتساب السيادة وبعد الغنى والترف تحل الشيخوخة ثم الاندثار، لتبدأ في مكان آخر آثار عصبية جديدة وهذا ما يشهد عليه تاريخ إفريقيا الشمالية (ألا يبدو هذا التوصيف مشابها لحياة كائن طبيعي هل يتعلق الأمر بإسقاط الطبيعة على المجتمع البشري، أم أن الأمر أعمق من ذلك؟

**موقف هيجل:** ما يحكم تطور التاريخ هو الجدل القائم على النفي ونفي النفي، حيث يتجاوز الحدث اللاحق الحدث السابق وذلك في أفق تحقيق غاية قصوى هي وعي الروح المطلق لذاته عبر تحققه في التاريخ موضوعيا: فالتقدم صيرورة عقلية وخاصة للعقل المطلق أو الوعي وهي أيضا خاصية للتاريخ الكوني كمسرح يتمظهر فيه تجسم الروح المطلق ووعيه بذاته أما الاختلال الطارئ المتمثل في الحروب والتوقفات الظاهرية للتطور فليست إلا استثناءات جزئية ضرورية للصيرورة العامة. وتخفي التقدم الحاصل فعلا

**موقف ريمون آرون:** فكرة التقدم متحيزة للغرب كمرکز لأنها من إنتاجه وخصوصا في ارتباطها بعصر الأنوار الذي بني على التقدم كأساس للتطور في جميع المجالات، ولا شك أن النموذج الأساسي هو العلوم لكن هل يمكن تعميم هذا النموذج على المجتمعات والفنون وجميع أشكال الحياة الأخرى؟

**موقف ك.ل.ستروس:** فكرة التقدم تقود لنزعة التمرکز حل الذات الأوروبية، أي أن نموذج التقدم هو الغرب ونموذج التخلف هو ما عداه، وهذا يعني أن فكرة التقدم سوف تفرض خطاظة تاريخية واحدة، وتذيب جميع الاختلافات بين الشعوب والأمم والحضارات والمجتمعات، وتعاني فكر التقدم من خلل آخر ومن ضعف كبير ألا وهو أنها تحتاج لغاية تشكل نهاية للتقدم (في الماركسية هي الشيوعية، وعند هيجل هي معرفة الروح المطلق لذاته، وعند فوكوياما هي نهاية التاريخ المتمثلة في انهيار الاشتراكية

إن فكرة التقدم تقتضي فكرة الخلاص والتي هي فكرة دينية بل ميثولوجية.

### المحور الثالث: دور الإنسان في التاريخ

**موقف هيجل:** القوة المحركة للتاريخ كسيرورات متلاحقة هي الروح المطلق الذي يحقق وعيا بذاته ويجسد ذلك موضوعا في التاريخ الكوني، متخذا الشعوب والمجتمعات والفنون والديانات كوسائل... إذن لا أهمية للأفراد على الإطلاق إلا باعتبارهم منفذين وأدوات يستعملها الوعي المطلق

**موقف سارتر:** الإنسان حرية تتجسد في اختياره بين اختيارات ممكنة وذلك لأن وجوده سابق على ماهيته التي لا تدرك كشيء منته أو ماهوي وإنما كسيرورة وكمشروع دائم، لا يمكن تصور الإنسان الذي هو وجود لذاته ومن أجل ذاته، أي يعي ذاته ويعي الضرورات المحدقة به لا يمكن تصوره إلا متخذا مواقف عبر تحمل مسؤولية الاختيار حتى وإن كنت النتيجة قاسية إلا وهي القلق الدائم مادام هو وحده المسئول عن اختياراته

### النظرية والتجربة

#### المحور الأول التجربة والتجريب.

مما لا مناص فيه، تعتبر المعرفة العلمية نمودجا للموضوعية والدقة في أبحاثها ونتائجها، لكن ما سبب قوتها ومصداقيتها؟ ثم كيف تبني موضوعها: هل بالاعتماد على الوقائع الحسية أم باللجوء إلى الفكر العقلاني؟

**موقف كلود برنار** يرى أن المنهج التجريبي الذي ينطلق من التجربة مرورا بالمقارنة وانتهاء بالحكم يشكل جوهر المعرفة العلمية لكونه هو المصدر الوحيد للمعرفة الإنسانية، ولا سيما في إدراك العلاقات بين الظواهر، وفي اعتماد الاستدلال التجريبي لاستنباط الأحكام والقوانين من الظواهر الطبيعية بغية التحكم فيها.

**موقف دافيد هيوم** لا يرى ضرورة ابتداء المعرفة بالتجربة وحدها بل عليها أن تقوم كليا على التجربة. فما يمكن ملاحظته هي الظواهر التي لا يمكن تفسيرها، إذ لا شيء يمكن معرفته قبلها دونما أي تجربة.

**موقف رونيه طوم** فيعتقد أن الواقعة التجريبية لا يمكن أن تكون علمية إلا إذا استوفت شرطين أساسين: قابلية إعادة صنعها في مجالات زمكانية مختلفة.

#### المحور الثاني: العقلانية العلمية.

في الوقت الذي يشكل فيه العقل مصدرا لبناء النظرية يؤسس الواقع موضوعها لكن ما الأساس الذي تبني عليه العقلانية العلمية؟ هل العقل أم التجربة، أم هما معا؟

**موقف ديكارت** يرى ضرورة بناء المعرفة العلمية اعتمادا على العقل وحده دونما الاستعانة بالتجارب والمعارف النابعة من الحواس لأن له جميع الخاصيات والمؤهلات التي تتيح له إنتاج الحقيقة. فالعقل يعتمد على المبادئ التي تساعد على بلوغ أهدافه ببداهة ووضوح تامتين.

**موقف كانط** له موقف يجمع فيه بين قدرات العقل ومعطيات التجربة، بمعنى التكامل بين المعرفة العقلية القبلية والمعرفة التجريبية البعدية. فالتجربة ليست إلا مجرد وسيلة يتم بموجبها الحكم على المبادئ العقلية القبلية لان بلوغ الأحكام الكونية رهين بالتفكير العقلي المنقح بالتجربة.

**موقف ألبير إينشتاين** يذهب الى أن للعقل الدور الايجابي في المعرفة العلمية. فالعقل هو الذي يمنح النسق الرياضي -الذي أصبح في ظل الفيزياء المعاصرة المحدد الرئيسي - بنيته. أما التجربة فينبغي أن تتناسب مع نتائج النظرية تناسباً تاماً. لأن البناء الرياضي الخالص يمكننا من اكتشاف المفاهيم والقوانين والتي تمنحنا مفتاح فهم ظواهر الطبيعة التي يرى اينشتاين أنها تتحدث لغة الأرقام.

## المحور الثالث: معايير علمية النظريات العلمية.

من المصادر عنه أن المعرفة العلمية حققت نجاحا باهرا في كل مجالات اشتغالها، والفضل في ذلك يرجع إلى زخم كبير من الأسباب التي جعلتها تحظى بالدقة والموضوعية والصرامة، لكن ألا يحق لنا أن نتساءل عن ما هي معايير علمية المعرفة العلمية؟ وما هي مقاييس صلاحيتها؟

**موقف برتراند راسل** أن المعرفة العلمية التي يحصلها الإنسان على وجهين: معرفة بالحقائق الخاصة ، ومعرفة بالحقائق العلمية. فالحقائق الخاصة هي وقائع تتضمن استنتاجات تتباين درجة صحتها وصلاحيتها ، في حين تتخذ الحقائق العلمية صورة استنتاجات يقينية. إلا أن هذه الحقائق العلمية قد تقصر على استيفاء شرط العلمية حينما لا تفي بمعايير منهجية ثلاثة تلخص فيما يلي:

- الشك في صحة الاستقراء
- صعوبة استنتاج ما لا يقع في تجربتنا، قياسا على ما يقع فيها.
- افتراض إمكانية استنتاج ما لا يدخل في تجربتنا يكون ذا طابع مجرد لذلك يعطي قدرا من المعلومات أقل مما يبدو أنه معطيه لو استخدمت اللغة العادية.

**موقف بوانكاري** يذهب إلى أن معيار الموضوعية في العلم فيتحدد في العلاقة الموجودة بين الظواهر ،لهذا لم يعد ينظر إليها بشكل معزول مما أتاح للباحثين إمكانية تحقيق المسافة العلمية الضرورية بينهم وبين الموضوع المدروس. والخاصية التي تميز النظريات العلمية ، هي قابليتها للتطور والمراجعة والتغيير، فالنظرية قد تصبح يوما ما متجاوزة لنفوس المجال لأخرى لتحل محلها. وتتخذ لاحقا النظرية حلة جديدة.

## مسألة العلمية في العلوم الإنسانية

### المحور الأول: موضوعة الظاهرة الإنسانية.

هل يمكن اعتبار الإنسان موضوعا للدراسة العلمية؟ هل يمكن تطبيق منهج صارم على الإنسان قياسا لما يتم في العلوم التجريبية؟

**موقف أوجست كونت:** من الممكن أن يصبح علم الاجتماع مثلا علما حقيقيا، ولذلك يمكن اعتباره "فيزياء اجتماعية"، ويدل هذا النعت على إمكانية استعمال المنهج التجريبي كما هو الشأن في الفيزياء والحصول على نتائج يقينية...

**موقف إميل دوركايم:** من الممكن دراسة الظاهرة الاجتماعية دراسة علمية وفق "قواعد منهجية" خاصة بعلم الاجتماع مثلا، والحصول على نتائج جد مقنعة كما تم ذلك في دراسة ظاهرة الانتحار من طرف دوركايم نفسه. ويعبر هذا الموقف عن نزعة علمية هي موضع جدال بين المتخصصين في هذا المجال وذلك لخصوصية الظاهرة الاجتماعية مقارنة بالظاهرة الطبيعية.

**موقف جان بياجيه:** توجد عدة عوائق تعترض تحقيق العلمية في العلوم الإنسانية تتعلق بطبيعة موضوعها. فالعلوم الإنسانية تتميز بخصوصية تتمثل في كون الذات الملاحظة تلاحظ ذاتها (الذات الأخرى موضوع الدراسة)، مقارنة بانفصال الذات عن الموضوع (على الأقل بشكل عام) في العلوم التجريبية. يتعلق الأمر بتداخل الذات والموضوع إضافة إلى التزام الباحث بمواقف فلسفية وإيديولوجية. وهو الأمر الذي يشدد عليه أيضا

### المحور الثاني: التفسير والفهم في العلوم الإنسانية

هل تتحدد وظيفة النظرية العلمية في مجال العلوم الإنسانية في الفهم أم في التفسير؟

**موقف جيل غاستون غرانجي** يرى أن النظريات العلمية في مجال العلوم الإنسانية تتشكل في صورة أبنية عقلية يتراوح نشاط العقل فيها بين نموذجين معرفيين: التفسير باعتباره كشفا موضوعيا للعلاقات السببية القائمة بين الحوادث الإنسانية و الفهم بوصفه نشاطا عقليا تأويليا يستخلص الدلالات و القيم.

**موقف دلتاي** يرى أن الفرق البين بين موضوع العلوم الطبيعية و موضوع العلوم الإنسانية يفرض على العلوم الإنسانية منهجا بلائم موضوعها، و هو المنهج القائم على الفهم.

**موقف ستروس** يبين انه إذا كانت العلوم الحقة حققت تقدما بفضل عمليتي التفسير والتنبؤ، فإن وضع العلوم الإنسانية لا زال يتأرجح بين التفسير والتنبؤ، بل إنها علوم محكوم عليها بان تظل في وسط الطريق : بين التفسير والتنبؤ.

## المحور الثالث : مسألة نموذجية العلوم الإنسانية:

أي نموذج للعلمية في العلوم الإنسانية ؟

**موقف ميرلوبونتي** يرى بان المعرفة العلمية الوضعية تجاهلت أهمية تجربة الذات في العالم. تلك التجربة المعيشية التي تشكل أساس المعرفة بدواتنا و بالعالم. فالذات هي المصدر المطلق لكل معرفة. كما يشكك ميرلوبونتي في قدرة المعرفة الموضوعية على النفاذ إلى عمق الوجود الإنساني. فالمعرفة الموضوعية تشييء الإنسان وتجزؤه و تتجاهل تجربته الذاتية التي هي أساس وجوده الموضوعي. ولهذه الأسباب يدعو ميرلوبونتي إلى القطيعة التامة مع نموذج العلوم التجريبية في ميدان العلوم الإنسانية.

**موقف دوركهايم** يرى أن الظواهر الاجتماعية يجب أن تدرس كأشياء، و هو بذلك يدعو إلى محاكاة النموذج العلمي الموجود في ميدان العلوم التجريبية. ومن هنا قوله "يجب أن يضع عالم الاجتماع نفسه في وضع فكري شبيه بالوضع الذي يكون عليه الفيزيائيون و الكيميائيون و الفيسيولوجيون حينما ينخرطون في استكشاف منطقة مجهولة عن ميدانهم العلمي"

**موقف لادبير** يؤكد على ضرورة التفاعل مع نموذج العلوم التجريبية بالشكل الذي يحقق الموضوعية و لا يلغي فاعلية الذات، لأنه إذا اخترنا تناول الوقائع الاجتماعية بوصفها أشياء فإننا بذلك سننفي من مجال المعرفة الإنسانية كل ما يتصل بالقيم و الغايات و المقاصد... و إذا ما اخترنا تناول الوقائع الإنسانية بوصفها أشخاصا سقطنا في منظور ذاتي

**موقف إدغار موران** أن السوسولوجية الإنشائية هو نمط من أنماط الخطاب السوسولوجي المعاصر، لكنه لم يتحرر بعد من الثقل الميتافيزيقي والتأمل الأخلاقي، بل أنه لا زال محتفظا بالنظر التأملي في جوهر الموجودات ، فهو يفترض وجود ذوات أو قوى فاعلة تساهم وتؤثر في الظاهرة الاجتماعية، ومن هذا المنطلق فلا يمكن اعتماده على النموذج الفيزيائي وبالتالي على المنهج العلمي مما يجعله يفتقر إلى الموضوعية.

## مفهوم الحقيقة

### المحور الأول : الحقيقة والرأي.

نتساءل في هذا المحور عن ماهية الحقيقة هل هي معطى جاهز لا يحتاج إلى تحقيق أو تنقيب ، أم أنها بناء يتأسس على الانفتاح على استكشاف الواقع دون ما حاجة إلى أفكار قبلية جاهزة؟

**موقف ديكرت** يرفض تأسيس الحقيقة على الحواس لأن الحواس في نظره تخدعنا و تقدم لنا حقائق ظنية ينبغي تلافيتها رغم أنه لا ينكر وجود العالم الحسي إلا أنه لا يعتبره منطلقا مضمونا لاكتشاف الحقيقة ، لأنها في نظره من شأن العقل وحده وهو ما يقبله العقل تلقائيا دونما حاجة إلى برهان فالحقيقة في الأصل ليست واقعا بل أفكارا في العقل ولما كانت الحدود بين الصادق والكاذب من الأفكار ليست بينة منذ البداية فإن الطريق إلى الحقيقة في نظر ديكرت هو الشك المنهجي ،

**موقف كانط** سيعتبر أن الحقيقة ليست لا ذاتية ولا موضوعية، وليست معطاة أو جاهزة خارج الفكر والواقع ولا داخله بل إنها منتوج (بناء) إنها حاصل تفاعل الفكر والواقع ، بينهما العقل انطلاقا من معطيات التجربة الحسية مادة المعرفة التي يضيف عليها الفهم الصور والأشكال. فالحقيقة تستلزم المادة والصورة ، الواقع والفكر معا . وعلى هذا المضي أضحت الحقيقة متعددة ونسبية وغير معطاة بل لم تعد مطابقة الفكر للواقع بل انتظام معطيات الواقع في أطر أو مقولات العقل .

**موقف هايدجر** يذهب إلى أن الحقيقة تتخذ طعما آخر ومفهوما جديدا إنها في نظره توجد في الوجود ما دام هذا الوجود لا يتمكن من التعبير عن ذاته و الكشف عن حقيقته فإنه يحتاج إلى من يقوم بذلك والإنسان هو الكائن الوحيد الذي تتجلى فيه حقيقة الوجود ، لا لأنه يفكر وإنما لأنه ينطق و يتكلم ويعبر . فالإنسان في نظره نور الحقيقة في ظلمات الكينونة ، فالحقيقة ليست فكرا ينضاف إلى الوجود من الخارج كما ادعى ديكرت و كانط، وإنما هي توجد في صميم الوجود نفسه و ليس الإنسان سوى لسان حال الوجود أو كلمة الوجود المنطوقة ، الأمر الذي يدل على أن الحقيقة هي فكر يطابق لغة معينة تعبر عن وجود معين أي كشف للكائن وحرية، أي استعداد الفكر للانفتاح على الكائن المنكشف له ، و استقباله إذا ما تحقق التوافق و الانسجام.

## المحور الثاني: معايير الحقيقة.

إذا كان هدف الحقيقة هو معانقة اليقين في إنتاجها لمختلف أصناف المعارف وفي مختلف الوسائل للإقناع وبسط سلطاتها المعرفية، فإننا نكون أمام تعدد معايير الحقيقة. فما هو معيار الحقيقة؟ هل هو معيار منطقي أم مادي؟

**موقف ديكارت** يرى أننا لا نخطئ إلا حينما نحكم على شيء لا تتوفر لدينا معرفة دقيقة عنه ويعتبر أن الحقيقة بسيطة ومتجانسة خالصة وبالتالي متميزة وواضحة بذاتها . فالحقيقي بديهى بالنسبة للعقل ولا يحتاج إلى دليل وتمتيز عما ليس حقيقيا ، إنه قائم بذاته كالنور يعرف بذاته دونما حاجة إلى سند كما قال اسبينوزا، واللاحقيقي كالظلام يوجد خارج النور، فالفكرة الصحيحة (الكل أكبر من الجزء) صادقة دوماً ونقيضها خاطئ دوماً .

**موقف باشلار** فيعتبر أن الحقيقة العلمية خطأ تم تصحيحه، وأن كل معرفة علمية تحمل في ذاتها عوائق ابستمولوجية تؤدي إلى الخطأ وأول هذه العوائق الظن أو بادئ الرأي وهذا يعني أن الحقيقة لا تولد دفعة واحدة فكل الاجتهادات الإنسانية الأولى عبارة عن خطأ واكتشاف الخطأ وتجاوزه هو الخطوة الأولى نحو الحقيقة.

**موقف نيتشه** يرى أن الحقائق مجرد أو هام نسينا أنها أو هام وذلك بسبب نسيان منشأ اللغة وعملها لأن اللغة ما هي إلا استعارات وتشبيهات زينت بالصورة الشعرية والبلاغية مما يجعل من الصعب التوصل إلى الحقائق بواسطة الكلمات أو إلى تعبير مطابق للواقع وللكيانات الأصلية للأشياء بالإضافة إلى نسيان الرغبات والأهواء والغرائز التي تحول دون السلوك الإنساني وتدفعه إلى الكذب والأخطاء ، بدل الكشف والإظهار وبذلك يصبح الطريق إلى الحقيقة ليس هو العقل أو اللغة بل النسيان واللاشعور.

## المحور الثالث: الحقيقة كقيمة:

إن اعتقاد الإنسان في الحقائق وسعيه وراءها أمر ضروري لاستمرار الحياة الاجتماعية والأخلاقية، كما تبين في المحور السابق ولعل هذا ما يطرح مسألة الحقيقة كقيمة. فمن أين تستمد الحقيقة قيمتها؟ ما الذي يجعل الحقيقة مرغوبا فيها وغاية وهدفا للجهد الإنساني؟

**موقف كيركجارد** يرى أن الحقيقة لها قيمة أخلاقية إنها فضيلة على الطريقة السقراطية، قبل أن تكون مجرد معرفة، فهي لا تنكشف في العقل ولا تدرك في الاستدلال وإنما تولد في الحياة وتعاش بالمعاناة .

الحقيقة ليست شيء ثابت إنها حوار و اختلاف وهي ذاتية لأنها لا تتكرر في كل واحد منا، إنها أخلاق وفضيلة وليست قضية معرفية وغاية مذهبية بعيدة عن شروط ووجود الإنسان .

**موقف وليام جيمس** فإن فلسفته كانت ثورة على المطلق والتأملي و المجرّد . فقيمة الحقيقة هي قدرتها على تحقيق نتائج و تأثيرات في الواقع ، و بالنسبة لجيمس قد تكون تلك نتائج مباشرة كما هو في الواقع المادي ، وقد تكون غير مباشرة بمعنى غير فعالة بشكل مباشر كحديث وليام جيمس عن تأثير الإيمان با في الفرد بحيث ينحت داخله مجموعة من القيم التي باكتسابها تسود قيم من قبيل الخير و الفضيلة .

## مفهوم الدولة

### المحور الأول : مشروعية الدولة وغاياتها

من أين تستمد الدولة مشروعيتها من الحق أم من القوة؟ وكيف يكون وجود دولة ما مشروعاً ؟

**موقف ماكس فيبر** يعتبر أن السياسة هي مجال تدبير الشأن العام وتسييره. وما الدولة إلا تعبيراً عن علاقات الهيمنة القائمة في المجتمع، وهذه الهيمنة تقوم على المشروعية التي تتحدد في ثلاث أسس تشكل أساس الأشكال المختلفة للدولة. وهي سلطة الأمس الأزلي المتجذرة من سلطة العادات والتقاليد، ثم السلطة القائمة على المزايا الشخصية الفائقة لشخص ما، وأخيراً السلطة التي تفرض نفسها بواسطة الشرعية، بفضل الاعتقاد في صلاحية نظام مشروع وكفاءة ايجابية قائمة على قواعد حكم عقلانية.

**موقف هوبز** يرى أن الدولة تنشأ ضمن تعاقد إرادي وميثاق حر بين سائر البشر ،حتى ينتقلوا من حالة الطبيعة -حرب الكل ضد الكل- إلى حالة المدنية. وبذلك ستكون غاية الدولة هي تحقيق الأمن والسلم في المجتمع.

**موقف سبينوزا** يرى أن الغاية من تأسيس الدولة هي تحقيق الحرية للأفراد والاعتراف بهم كذوات مسؤولة وعاقلة وقادرة على التفكير وبالتالي تمكين كل مواطن من الحفاظ على حقه الطبيعي في الوجود باعتباره وجوداً حراً.



**موقف هيجل** يرى أن مهمة الدولة هي أبعد من ذلك وأعمق وأسمى. فالفرد في رأيه يخضع للدولة وينصاع لقوانينها لأنها تجسد فعليا الإرادة العقلانية العامة، والوعي الجماعي القائم على الأخلاق الكونية، لأنها تدفع بالمرء للتخلص من أنانيته بحيث ينخرط ضمن الحياة الأخلاقية. فالدولة في نظره، هي أصدق تعبير عن سمو الفرد ورفيقه إلى الكونية. فبذلك تشكل روح العالم.

## المحور الثاني: طبيعة السلطة السياسية.

هل يمكن حصر السلطة السياسية في أجهزة الدولة أم أن السلطة هي قدرة مشتتة في كل المجتمع؟ هل هي متعالية عن المجال الذي تمارس فيه أم هي محايثة له؟

**موقف مونتنسكيو** فقد عالج في كتابه "روح القوانين" طبيعة السلط في الدولة، إذ يصادر على ضرورة الفصل بين السلط داخل الدولة، حيث ينبغي في نظره استقلال السلطة التشريعية عن التنفيذية والقضائية والفصل بينهما. والهدف من هذا الفصل والتقسيم هو ضمان الحرية في كنف الدولة.

**موقف ميشيل فوكو** يحصر السلطة في مجموعة من المؤسسات والأجهزة وسيبلور تصورا أصيلا للسلطة، إذ يرى أنها ليست متعالية عن المجال الذي تمارس فيه، بل هي محايثة له، إنها الاسم الذي يطلق على وضعية استراتيجية معقدة في مجتمع معين تجعل مفعول السلطة يمتد كعلاقات قوة في منحى من مناحي الجسم الاجتماعي.

**موقف دو وكفيل** الذي يرى أن الصفات الجديدة التي أصبحت تتحلى بها الدولة، في ممارستها السياسية، هي تلبية متع الأفراد و رغباتهم وتحقيق حاجياتهم اليومية، لكن هذه الامتيازات يرى أنها كانت على حساب إقصائهم من الحياة السياسية، الأمر الذي أدى إلى تقليص الحريات وتدني الوعي السياسي لديهم، وبالتالي تحول الأفراد إلى قطيع تابع وفاقد للإرادة.

## المحور الثالث: الدولة بين الحق والعنف

هل تمارس الدولة سلطتها بالقوة أم بالقانون؟ بالحق أم بالعنف؟

**موقف مكيافيللي** يركز على ضرورة استعمال جميع الوسائل ومن ضمنها العنف ليحافظ الأمير على السلطة السياسية ولمارس إخضاع الرعية بالرغم من أنه لا يقول بأولية العنف، لكن يكفي ذلك لنستنتج أن العنف مكون من مكونات الدولة أي أساس من أسسها الهامة

**موقف ماكس فيبر** الذي يرى أن ما يميز الدولة بالأساس هو احتكارها للعنف الشرعي، أي أنه لا توجد أية جهة تمتلك شرعية استعمال العنف ما عدا الدولة

**موقف ماركس** الذي يعتبر الدولة جهازا طبقيًا يخدم مصالح الطبقات السائدة سياسيا لأنها سائدة اقتصاديا. وهكذا يكون العنف وسيلة مركزية معبرا عنها بالأجهزة القمعية إلى جانب الأجهزة الإيديولوجية

## مفهوم العنف

### المحور الأول: أشكال العنف:

ما هي طبيعة العنف؟ ماهي أشكاله ومظاهره؟

**موقف بيير بورديو** يحدد أشكال العنف في العنف غير المادي والعنف غير المرئي، الصامت والسري من إلحاق الأذى عبر وسائل عدة كاللغة والتربية والإيديولوجيا. والعنف الرمزي وهو عنف يمارس على فئة أو أفراد بالاتفاق والتواطؤ وبالتالي فهو سلسلة من الإكراهات التي تمارس عبر قنوات عدة تصبح فيها هذه الممارسة العنيفة شرعية من الناحية الاجتماعية وأي نشاط تربوي هو موضوعا نوع من العنف الرمزي وذلك بوصفه عنف لطيف وغير محسوس

**موقف لورينتز** يعرض موقفين فيما يخص تفسير النزعة العدوانية لدى الإنسان فالموقف الأول يقوم على فكرة أن العدوانية الإنسانية هي فطرية لارتباط الإنسان بالأنواع الحيوانية واشترائه معه في الصفة العدوانية من أجل الحفاظ على البقاء. أما الموقف

الثاني فيبين أن النزعة العدوانية عنه الإنسان هي نزعة مكتسبة أي أنه يكتسبها من العالم الخارجي ومن احتكاكه واندماجه مع الآخرين.

**موقف كلوزففتش** الحرب هي ممارسة العنف اتجاه الغير بهدف إخضاعه لإرادة الذات. ولا يعتمد الإنسان على قوة الجسد فقط، بل يستخدم كل الوسائل التي تقدمها التقنية والعلم، ومن هنا فإن حرب المجتمعات المتحضرة أقل عنفا من حرب المجتمعات المتوحشة. و إذا كان الإنسان يشترك مع الحيوان في السلوكات العدوانية الطبيعية فإن الحرب تقتصر على الإنسان وحده.

## المحور الثاني: العنف في التاريخ:

كيف يتولد العنف في تاريخ البشرية؟

**موقف ماركس** يرى أن هاتين الطبقتين كانت في صراع دائم تقضي إحداهما على الأخرى أو ينتفيان معا. وأنه منذ العصور القديمة كان المجتمع مقسم إلى طبقات متميزة حسب سلم تراتيبي، وحتى المجتمع البورجوازي نفسه لم يأتي بالجديد وإنما خلق ظروفًا جديدة للاضطهاد. أما روني جيرار فيرجع نشأة المجتمعات إلى صراع الرغبات وتصادمها، وبالتحول من حالة الصراع والعنف إلى حالة السلام يكون المجتمع قدم بألية التضحية (كبش الفداء) الذي حول الوسيلة لمنع تصاعد العنف الذي سببه التنافس المتسم بالتقليد.

**موقف فرويد** السلطة الناتجة عن اتحاد واتفاق الجماعة هي مصدر الحق والقانون/ تحول اهتمام الإنسان من اعتماد القوة الجسدية للممارسة العنف وإخضاع الآخرين، فأصبح يستخدم قوة عقلية مدعومة بالتقنية و أسلحة متطورة، و أصبح يتم مواجهة العنف الفردي بعنف جماعي تمت صياغته في القانون، و القانون بمثابة عنف جماعي يوجه ضد المتمردين بهدف الحفاظ على الحقوق.

**موقف فريدريك انجلز** يعرض دور العنف في التاريخ البشري، ويرى أنه ليس هو محرك التاريخ ويقدم لنا العلاقة التي تجمع بين العنف الاقتصادي والعنف السياسي، إذ يرى أن هناك عنف اقتصادي وعنفي سياسي. ويؤكد أن العنف الاقتصادي هو الذي يحدد العنف السياسي لأنه هو الذي يؤدي إلى تطور المجتمع.

## المحور الثالث: العنف و المشروعية:

هل يمكن الإقرار بمشروعية العنف من زاوية الحق والقانون والعدالة؟

**موقف ماكس فيبر** يرى بضرورة احتكار الدولة للعنف، باعتباره شرطا أساسيا لبقيائها والمحافظة على النظام، لكن هذا العنف الذي تمارسه الدولة يبقى وسيلة فقط من أجل الحفاظ على الأمن العام والنظام، لكن إلى جانب العنف، فالدولة تلجأ إلى وسائل أخرى سلمية مثل الإقناع والتفاوض والحوار

**موقف كانط** يمنع على الشعب اللجوء إلى العنف ولو كان الحاكم لا يحترم ميثاقه مع الشعب(الدستور) ولا يلتزم بالقانون، لان تمرد الشعب واستخدامه للعنف سيؤدي إلى الفوضى وستضيع معها كل الحقوق، و يعتبر "كانط" أن الحاكم وحده من يملك حق استخدام العنف.

**موقف فايل** يرفض اللجوء إلى العنف لأنه سلوك حيواني عدواني يحط من قدر الإنسان/ لهذا فإن الفلسفة تواجه العنف و تناقضه، إنها تدعو إلى التفكير و الحوار و التنازل عن العنف و استخدام القوة، فالفلسفة أسلوب من اللاعنف (الحوار السلمي) و هي صراع فكري و ليس جسديا .

## مفهوم الحق و العدالة

## الحق بين الطبيعي و الوضعي

هل للعدالة ارتباط بالحق الطبيعي أم بالحق الوضعي؟

**موقف طوماس هوبس** يؤكد أن العدالة ترتبط بالحق الوضعي و تتعارض مع الحق الطبيعي، لأن الحق الطبيعي يحتكم إلى القوة و يخضع لتوجيهات الغريزة و الأهواء، مما يجعله حقا يقوم على الحرية المطلقة التي تبيح للفرد القيام بكل ما من شأنه أن

يحفظ حياته ( العدوان ،العنف..) أما الحق الوضعي فهو حق يحتكم إلى القوانين و التشريعات المتعاقد عليها، و يخضع لتوجيهات العقل مما يجعله يحد من الحرية المطلقة لكنه يضمن حقوق الأفراد و يحقق العدل و المساواة، و بذلك يخلص هوبس إلى أن العدالة ترتبط بالحق الوضعي أي بالحرية المقننة بالقوانين و التشريعات و تتعارض مع الحرية المطلقة التي تستند إلى القوة و الغريزة. هل يمكن تحقيق العدالة خارج القوانين أم تشترط الارتباط بها؟

**موقف جان جاك روسو** يميز بين حالة الطبيعة التي يخضع فيها الأفراد لأهوائهم و رغباتهم بحيث تغطي عليهم الأنانية و الذاتية و يحتكمون إلى قوتهم ، و بين حالة التمدن التي يمتثل فيها الأفراد لتوجيهات العقل و يحتكمون إلى القوانين و التشريعات في إطار عقد اجتماعي يساهم الفرد في تأسيسه و يلتزم باحترامه و طاعته و يمارس حريته في ظلّه. إذن فالعقد الاجتماعي يجسد الإرادة العامة التي تلو على كل الإرادات الفردية، فالامتثال و الخضوع للعقد الاجتماعي هو خضوع للإرادة الجماعية التي تحقق العدل و المساواة و تضمن الحقوق الطبيعية للأفراد و بذلك فالامتثال للقوانين التي شرعها العقد لا تتعارض مع حرية الفرد مادام العقد الاجتماعي هو تجسيد لإرادة الأفراد.

## العدالة كأساس للحق.

ماهي طبيعة العلاقة بين العدالة و الحق؟ أيهما أساس الآخر؟ هل تقوم العدالة على أساس الحق و الفضيلة؟

**موقف اسبينوزا** يعتبر أن هناك مبدأ تقوم عليه الدولة الديمقراطية و هو تحقيق الأمن و السلام للأفراد من خلال الاحتكام للقوانين التي وضعها و شرعها العقل و تم التعاقد عليها ، و بذلك يتم تجاوز قوانين الطبيعة التي تحتكم إلى الشهوة و الغريزة و تستند إلى القوة الفردية مما يؤدي إلى انتشار الفوضى و الظلم و العدوان و الكراهية و الصراع ، فالقانون المدني الذي تجسده الدولة كسلطة عليا هو قانون من وضع العقل و تشريعه، لذلك يجب على الأفراد الامتثال له و الخضوع له حفاظا على حريتهم و حقوقهم لأنه يجسد العدالة و يسمح بأن يأخذ كل ذي حق حقه بذلك تتحقق المساواة و الإنصاف من خلال ضمان حقوق الجميع و عدم التمييز بينهم سواء على أساس طبقي أو عرقي أو جنسي أو غيرهم ؟ إذا كانت العدالة هي تحقيق المساواة و الإنصاف إعطاء كل ذي حق حقه فهل يمكن تحقيق الإنصاف لجميع الأفراد داخل المجتمع؟

**موقف فريديريك فون هايك** الذي عرف السلوك العادل بأنه سلوك يكفل الحق في منظومة قانونية ، شرعية ، في إطار مجتمع تسوده الحرية حيث لا تعكس العدالة دلالتها إلى في نظام شرعي فالقانون الذي يستند على قواعد العدالة له مقاما استثنائيا لا يجعل الناس يرغبون في أن يحمل إسما مميذا فحسب بل يدفعهم أيضا إلى تمييزه بوضوح عن تشريعات أخرى تسمى قوانين ولعل مبرر ذلك يكمن في أنه لو شئنا الحفاظ على مجتمع تسوده الحرية فإن ذلك القسم من الحقوق الذي يقوم على القواعد العادلة هو وحده الكفيل بأن يكون ملزما للمواطنين ومفروضا على الجميع.

## العدالة بين الإنصاف و المساواة

إذا كانت العدالة هي تحقيق المساواة فهل يمكن تحقيقه لجميع الأفراد داخل المجتمع؟

**موقف أفلاطون** يرى أن العدالة تتحدد باعتبارها فضيلة تنضاف إلى فضائل ثلاث هي: الاعتدال والشجاعة والحكمة ، فالعدالة حسب هذا الأخير هي أن يؤدي كل فرد الوظيفة المناسبة لقواه العقلية والجسدية والنفسية ، فهي (أي العدالة) تتحقق على مستوى النفوس حيث يحدث انسجام بين القوى الشهوانية والعقلية لدى الإنسان فالضامن الوحيد لتحقيق الفضيلة والعدالة هو الدولة التي تملك سلطة القانون والحكمة وتبعا لذلك فإن الوظائف التي تستدعي قدرات عقلية وانسجام الغرائز مع العقل ستكون من نصيب الحكماء والفلاسفة لأنهم هم القادرون على تحقيق الحق والعدالة

**موقف دافيد هيوم** (من رواد المدرسة التجريبية ) فإن العدالة بالنسبة إليه تفقد معناها عندما تكون غير ذات نفع، ويدعو إلى التصرف أكثر إنصافا من أجل مصلحة ما، حيث ما وجدت مصلحة وجدت العدالة مادام الإنسان يميل بطبيعته إلى تحقيقها. وهناك من يذهب إلى السخرية من العدالة لاستحالة تحقيقها، أما الإنصاف فيتحقق بفعل العرف الذي يعتبر بمثابة الأساس الروحي لسلطته وسببا في القبول به، هذا ما عبر عنه أحد المفكرين يدعى باسكال.

## مفهوم الواجب

### المحور الأول: الواجب والإكراه

الحديث عن مفهوم الواجب يجرنا للتساؤل عما إذا كان إلزاما أم التزاما؟ بمعنى آخر هل ما نقدمه من واجب هو صادر عن رضى وطيب خاطر؟ أم لأننا أرغمنا عليه؟

**موقف كانط** يذهب كانط إلى اعتبار الواجب هو القيام بالفعل احتراما للقانون الذاتي الأخلاقي القائم على الخير الأسمى، والمؤسس على العقل والإرادة وعلى هذا النحو يكون المرجع الأساسي الذي يجب أن ينطلق منه الجميع هو العقل لأنه كوني بالنسبة للجميع. والحكم الأخلاقي إذ يصدر عن الإرادة الخيرة، التي مصدرها العقل هي الأخرى، فهو أيضا يمكن توصيفه بالكوني. لذلك وضع قوانين تتسع رقعتها لتشمل الإنسان كمفهوم، أي الإنسان في صيغته المطلقة، مركزا على العقل والإرادة لطابعهما الكوني والمشارك. فالعقل العملي إلى جانب الإرادة هما المشرعين لمفهوم الواجب، الذي هو إكراه، من حيث هو فعل خاضع للعقل، وللحرية، لأن مصدره الإرادة.

**موقف غويو** يرى غويو أن الفعل الأخلاقي لا يجب أن يصدر عن إلزام ولا عن خوف من أي جزاء أو عقاب. إنما يكون هو فعلا تأسيسيا لمسار الحياة الذي لا ينتهي، ولغايات حددتها الطبيعة الإنسانية بوصفها فاعلية مطلقة نحو الحياة. لكن الواجب الأخلاقي من وجهة النظر الطبيعية هاته التي ليس فيها شيء غيبي، يرتد إلى القانون الطبيعي الشامل، فمصدره هو الشعور الفياض "بأننا عشنا و أننا أدينا مهمتنا ... و سوف تستمر الحياة بعدنا، من دوننا، و لكن لعل لنا بعض الفضل في هذا الاستمرار". و المنحى نفسه يتخذة نيتشه حين يؤسس الأخلاق على مبدأ الحياة بوصفها اندفاع خلاق محض. إذ الفعل الأخلاقي عند نيتشه ما يخدم الحياة ويزيد من قوتها و ليس ما يضعف الحياة ويزيد من محدوديتها. هكذا هو الخير و الشر عند نيتشه.

### المحور الثاني: الوعي الأخلاقي

يعتبر مفهوم الوعي الأخلاقي مفهوما مركزيا في الفلسفات الأخلاقية. فما هو الأساس الذي يقوم عليه هذا الوعي؟

**موقف روسو** يرى روسو أن الوعي الأخلاقي إحساس داخلي موطنه وجداننا فنحن نحسه قبل معرفته، وهو الذي يساعدنا على التمييز بين الخير والشر، والحسن والقيبح، وهي إحساسات طبيعية وفطرية يسعى الإنسان من خلالها إلى تفادي ما يلحق الأذى به وبالأخرين، ويميل إلى ما يعود عليه وعلى الآخرين بالنفع. الأمر الذي يقوي لديه الوعي الأخلاقي فيجعله متميز عن باقي الكائنات الحيوانية الأخرى.

**موقف هيجل** فانه يعتبر الوعي الأخلاقي هو الربط بين الواجب والمبادئ الأخلاقية. وفي هذا الإطار يميز هيجل بين الواجب بمعناه القانوني والواجب بمعناه الأخلاقي، فإذا كان النوع الأول من الواجب يعتبر نموذجيا، فإن النوع الثاني يفتقر إلى الطابع النموذجي، وذلك لقيامه على الإرادة الذاتية، لكن، سرعان ما سيعكس هيجل هذا الحكم، عندما سيعتبر الواجب القانوني واجبا يفتقر إلى الاستعداد الفكري، على عكس الواجب الأخلاقي الذي يستدعي ذلك الاستعداد، ويقضي أن يكون مطابقا للحق في ذاته. وعلى هذا النحو يصبح للواجب الأخلاقي قيمة باعتباره و عيا ذاتيا وليس إلزاما خارجيا.

### المحور الثالث: الواجب والمجتمع

ماهي الصلة التي يمكن إقامتها بين الواجب والمجتمع؟ وكيف تتحدد واجبات الفرد تجاه المجتمع والأخرين؟

**موقف دوركهايم** يرى بأن المجتمع يشكل سلطة معنوية تتحكم في وجدان الأفراد، و يكون نظرتهم لمختلف أنماط السلوك داخله، و من ثمة فالمجتمع يمارس نوعا من القهر و الجبر على الأفراد إذ هو الذي يرسم لهم معالم الامتثال للواجب الأخلاقي و النظم الأخلاقية عموما، و لما كانت الحال كذلك لأن الأفراد يُسلب منهم الوعي بالفعل الأخلاقي، لأنه لم يكن نابعا من إرادة حرة و واعية و إنما عن ضمير و وعي جمعيين هما المتحكمان في سلوكيات الأفراد. و بالتالي فالمجتمع سلطة إلزامية "و التي يجب أن نخضع لها لأنها تحكمننا و تربطنا بغايات تتجاوزنا.

و من ثمة فالمجتمع يتعالى على الإرادات الفردية، و يفرض السلوكيات التي يجب أن يكون بما فيها السلوكيات الأخلاقية لأن المجتمع "قوة أخلاقية كبيرة. فيحقق الأفراد غاية المجتمع لا غاية ذواتهم و الإنصات لصوته الأمر لأن "تلك المشاعر التي تملينا علينا سلوكنا بلهجة أمرة صارمة و ضميرنا الأخلاقي لم ينتج إلا عن المجتمع و لا يعبر إلا عنه.

**موقف ماكس فيبر** ينصرف في حديثه عن الواجب الأخلاقي و الأخلاق عموما إلى القول بأن الأخلاق في مجملها تنقسم إلى نمطين اثنين: نمط أول موسوم بأخلاق الاقتناع ذات المظهر المثالي و المتعالي التي يكون فيها الفرد غير متحمل لأية مسؤولية، و

إنما هي مركونة إلى المؤثرات و العوامل الخارجية التي لا يتدخل فيها الفرد، و إنما تطرح فيه بتأثير الأبعاد الدينية، بما هي صوت متعال يصدر أوامره، حيث إن " أخلاقية الاقتناع لن ترجع المسؤولية إلى الفاعل، بل إلى العالم المحيط و إلى حماقة البشر و إلى مشيئة الله الذي خلق الناس على بهذه الصورة. و نمط ثان من الأخلاق هو ما أطلق عليه أخلاق المسؤولية، التي تصدر من الذات الفردية و تتأسس على الوعي الفردي الحر، إذ "نحن مسئولون عن النتائج التي تمكن توقعها لأفعالنا"، و لا ترجع المسؤولية إلى بعد خارجي قسري، لا علاقة لهذه الأخلاق بالقدر أو بالحظ.

## مفهوم السعادة

### المحور الأول : تمثيلات السعادة

هل السعادة ممكنة ؟ هل يمكن أن نستدل على وجودها ؟ هل هي غاية كل الناس ؟ هل يمكن بلوغها ، و بأية وسائل ؟ هل نطلبها من أجل ذاتها أم من أجل أشياء أخرى ؟

**موقف أرسطو** يؤكد أرسطو أن السعادة ليست قدرة فطرية وإلا ملكها الكسالى والخاملون، ولكانت موجودة بالفطرة عند غير الإنسان. وقد يتمثل الناس السعادة في منافع مادية كالصحة والمال.. الخ، وذلك ما يفسر انسياق أفعال الناس نحو هذه الغايات. هكذا يتجه الفعل الإنساني نحو تحقيق غايات توجد خارج الفعل ذاته. ويعتقد أرسطو، على العكس، أن السعادة غاية في ذاتها ومن ثم يكون الفعل المؤدي إليها فعل من أجل ذاته، بهذه الطريقة وحدها يمكن للفعل أن يصبح مرادفا للفضيلة. لكن ليست كل الأفعال التي نأتيها لذاتها تجسد الفضيلة، وتقود إلى السعادة، فالفعل مثلا قد يكون لذاته، ولكنه لا يؤدي إلا الكسل والتهاون.. أما الحياة السعيدة فهي كد واجتهاد واقتصاد، وباختصار هي تلك يحيها الفرد وفقا للفضيلة.

**موقف ألان** نجد أن Alain يؤكد بدوره أن الإنسان لا يجب أن يتوقع حدوث السعادة، بل يجب أن يعمل جاهدا لتحصيلها، وإذا تحققت الغاية التي من أجلها يكد الفرد استطاع أن يتيقن أنه يملك السعادة. فمن الخطأ، إذن، أن نعتقد أن السعادة مفهوم يظل جميلا ما دام مجردا، وأنها تزول بمجرد تحصيلها. إن السعادة لا تحصل بدون إكراهات ومعاناة، وكد وعمل دؤوب. فأسباب بلوغ السعادة تكون دائما مكروهة، لهذا تبدو السعادة في صورة جزاء ومكافأة.

**موقف كانط** يرى أن لا أحد يستطيع أن يحدد بدقة ما يريده من الحياة، والسبب يرجع إلى أن جميع مكونات السعادة مستمدة من عناصر تجريبية حسية.. ومع ذلك يرى الفيلسوف أن السعادة لا يمكن أن تكون في المال، أو الصحة، أو الثروة، لأنها كلها أمور يمكن أن تزول لحدوث عوارض. ومن هذا المنطلق، يؤكد كانط أن السعادة مثل أعلى idéal للخيال يحاول الإنسان بلوغه دون أن يتمكن من ذلك.

### المحور الثاني : البحث عن السعادة

بأي شكل تكون السعادة ممكنة ؟ أو بعبارة أخرى هل يمكن تحقيق السعادة ؟ وإذا كان الجواب بالإيجاب ، فما السبيل إلى تحقيقها ؟ **موقف روسو** يعتقد روسو أن الناس في بداية أمرهم كانوا يعيشون على الضروريات ويرضون بما يأخذونه من الطبيعة لتأمين بقائهم. ثم تعلم الإنسان أن الحياة تكون أكثر ارتياحا لما يتعايش مع الغير، فبدأ يحب الحياة الزوجية ويعشق الأبناء، فتعلم أن حب السعادة هي المحرك الحقيقي للفعل الإنساني. لكن ما أن اتجه إلى إنتاج الكماليات (التي كان الناس يجهلونها في الماضي) حتى فسدت حياته لأنه تحول إلى عبد لها.

**موقف أبيقور** بين أن السعادة تحصيل للذة الجسمانية والنفسية، وأن السعادة هي أساس الحياة و غايتها. ولكن ذلك لا يعني أن نأتي اللذات بطريقة اعتباطية، بل إن الصبر والألم أفضل من تحصيل لذة لا يأتيها إلا الفساد. فمن يرضى بشطف العيش ويكتفي بضرورات الحياة وحده يستطيع أن يستمتع بما هو أحسن إن تمكن من تحصيله. ومن هذا المنطلق يتبين أن السعادة في نظر الفيلسوف تدل على تحصيل لذة تبعد الألم والاضطراب عن الجسم والنفس.

### المحور الثالث: السعادة و الواجب

ما هي علاقة السعادة بالواجب ،هل هي علاقة تكامل أو علاقة إعاقة؟

بمعنى آخر، هل يكمن أساس السعادة في فعل ما نريده، أم في الانصياع للواجب و القانون، طبيعيا كان أو أخلاقيا؟

وإذا كانت هناك علاقة بين السعادة والواجب فهل السعادة واجب نحو الذات أم نحو الغير، أم هما معا؟

وفي الختام كيف يمكن بلوغ السعادة في ظل تمفصلاتها مع مفاهيم الواجب والغير والإرادة؟

**موقف كانط** يرى كانط في مقابل المذاهب الأخلاقية الأخرى الذي تركز على نتائج الأفعال مقياسا للأخلاقية ' على أن العقل ومبدأ استقلالية الذات و الإرادة الخيرة هم الذين يجب أن يقرروا في النهاية الغايات النهائية والقيم المطلقة ، لا الميولات

والرغبات ، ولذلك فهو يرفض أن تكون السعادة هي أساس الأخلاق ، هذا لا يعني أن كانط يرفض السعادة بل يرى أننا نستحق أن نكون سعداء طالما كانت الفضيلة شرط السعادة، فعندما يصبح نيل السعادة دافع الإنسان للقيام بواجبه، لا يبقى هذا الإنسان فاضلا، ويفقد بالتالي حقه في السعادة ، لذا يجب على الإنسان أن يقوم بواجبه لمجرد أنه واجب دون أن يولي الاهتمام بأي شيء آخر بما في ذلك السعادة.

**موقف ألان** أما ألان فيجزم على أن لا سعادة لمن لا يرغب فيها. لذا يتحتم على الإنسان ألا يستلم للعوائق. بل إنه من الواجب ألا يستسلم المرء دون مقاومة. وعلى كل واحد أن يدرك أن سعادة الذات واجب نحو الغير، فالناس لا يحبون أن يروا الشقاء يحيط بهم، ومن ثمة، فإن السعادة التي نحصلها لأنفسنا هدية نقدمها للغير. لذا يدعونا الفيلسوف إلى أن نجنب الناس شكاوينا وسرد همومنا، وأحزاننا عليهم.. ويؤكد الفيلسوف أنه لا يعلن الحروب إلا من لا يطيق أن يرى الناس سعداء.

## مفهوم الحرية

### المحور الأول : الحرية والحتمية

إذا كانت الحرية تتحدد بقدرة الفرد على الفعل والاختيار، فهل ستكون هذه الحرية مطلقة أم نسبية؟ وهل ثمة حتميات وضرورات تحد من تحقيق الإرادة الحرة لدى الإنسان؟ هل الحرية تتعارض مع الحتمية أم أن الوعي بالحتمية هو أساس الحرية؟

**موقف إسبينوزا** يرى إسبينوزا، أن الحرية، أو بالأحرى الشعور بالحرية مجرد خطأ ناشئ مما في غير المطابقة من نقص وغموض؛ فالناس يعتقدون أنهم أحرار لأنهم يجهلون العلل التي تدفعهم إلى أفعالهم، كما يظن الطفل الخائف انه حر في أن يهرب، ويظن السكران انه يصدر عن حرية تامة، فإذا ما تاب إلى رشده عرف خطأه. فلو كان الحجر يفكر، لاعتقد بدوره أنه إنما يسقط إلى الأرض بإرادة حرة. وبذلك تكون الحرية الإنسانية خاضعة لمنطق الأسباب والمسببات الذي ليس سوى منطق الحتمية.

**موقف كانط** كانط فينطلق في معرض بحثه لمفهوم الحرية، من فكرة تبدو له من المسلمات والبدهييات، مفادها أن الحرية خاصية الموجودات العاقلة بالإجمال؛ لأن هذه الموجودات لا تعمل إلا مع فكرة الحرية. غير أن أي محاولة من العقل لتفسير إمكان الحرية تبوء بالفشل، على اعتبار أنها معارضة لطبيعة العقل من حيث أن علمنا محصور في نطاق العالم المحسوس وأن الشعور الباطن لا يدرك سوى ظواهر معينة بسوابقها، وهذه المحاولة معارضة لطبيعة الحرية نفسها من حيث أن تفسيرها يعني ردها إلى شروط وهي عالية غير مشروطة. كما ينص كانط على التعامل مع الإنسان باعتباره غاية، لا باعتباره وسيلة، ذلك لأن ما يعتبر غاية في ذاته ، هو كل ما يستمد قيمته من ذاته، ويستمتع بالتالي بالاستقلال الذاتي الذي يعني استقلال الإرادة. يقتضي هذا المبدأ بان يختار كل فرد بحرية الأهداف والغايات التي يريد تحقيقها بعيدا عن قانون التسلسل العلي الذي يتحكم في الظواهر الطبيعية.

### المحور الثاني : حرية الإرادة:

هل أفعالنا نتاج لارادتنا أم أننا ملزمون بها ؟

**موقف سارتر** لا يختلف اثنان في اعتبار سارتر فيلسوف الحرية بامتياز، وكيف لا وهو الذي نصب نفسه عدوا للجبين. لقد بذل هذا الفيلسوف قصارى جهده للهبوط بالإنسان إلى المستوى البيولوجي المحض. فالحرية هي نسيج الوجود الإنساني، كما أنها الشرط الأول للعقل "إن الإنسان حر، قدر الإنسان أن يكون حرا ، محكوم على الإنسان لأنه لم يخلق نفسه وهو مع ذلك حر لأنه متى ألقى به في العالم، فإنه يكون مسؤولا عن كل ما يفعله". هكذا يتحكم الإنسان -حسب سارتر- في ذاته وهويته وحياته، في ضوء ما يختاره لنفسه بإرادته ووفقا لإمكاناته.

**موقف تيتشه** فقد رفض الأحكام الأخلاقية النابعة من التعاليم المسيحية، معتبرا أنها سيئة وأنها أكدت، تأكيدا زائفا على الحب والشفقة والتعاطف، وأطاحت، في المقابل، بالمثل والقيم اليونانية القديمة التي اعتبرها أكثر صدقا وأكثر تناسبا مع الإنسان الأرقى "superman". فهذه الأخلاق مفسدة تماما للإنسان الحديث الذي يجب أن يكون "روحا حرة" ويثبت وجوده ويعتمد على نفسه ويستجيب لإرادته. فقد اعتبر بوجه عام أن الحقيقة القصوى للعالم هي الإرادة، ومثله الأعلى الأخلاقي والاجتماعي هو " الرجل الأوربي" الجيد، الموهوب بروح حرة، والذي يتحرى الحقيقة بلا ريب، ويكشف عن الخرافات والترهات.

### المحور الثالث : الحرية والقانون:

إذا اعتبرنا أن الحرية مقترنة بالإرادة الحرة وبقدرة الفرد على التغلب على الاكراهات والحتميات ، فكيف يمكن الحد من الحرية المطلقة؟ وما دور القانون في توفير الحرية وترشيد استعمالها؟

**موقف توماس هوبز** لا يعول هوبز كثيرا على القانون، فهو يعتقد أن كينونة الحرية في الإنسان هي الدافع الأساسي لإعمال حريته وليس القانون، مضيفا أنه إذا لم يكن الإنسان حرا بحق وحقيقة، فليس هناك موضع للإدعاء بأن هذا الإنسان يمكنه أن يحظى بالحرية فقط عندما يكون تحت نظام قانوني معين... إذ تبقى الحرية عند هوبز نصا يمتلك معنى واسعا، ولكنه مشروط بعدم وجود موانع لإحراز ما يرغب فيه الإنسان، فالإرادة أو الرغبة لوحدها لا تكفي لإطلاق معنى الحرية. وهوبز كغيره من رواد الفكر السياسي الغربي، يؤمن بأن حرية الإنسان تنتهي عند حرية الآخرين، فقد رفض الحرية الزائدة غير المقيدة، إذ أكد بأن الحرية ليست الحرية الحقيقية لأنها خارجة عن السيطرة، بالأحرى سيكون الإنسان مستعبدا من خلال سيادة حالة من الخوف المطرد المستمر. وهكذا ستعرض المصالح الشخصية الخاصة وحتى الحياة نفسها للرعب والذعر، من قبل الآخرين أثناء إعمالهم لحياتهم. فالحرية المطلقة تقود إلى فقدان مطلق للحرية الحقيقية.

**موقف أرنندت** ربطت أرنندت "Arendt" الحرية بالحياة اليومية وبالمجال السياسي العمومي ذلك أن اعتبار الحرية حقا يشترك فيه جميع الناس، يفترض توفر نظام سياسي وقوانين ينظمان هذه الحرية، ويحددان مجال تعايش الحريات. أما الحديث عن حرية داخلية (ذاتية)، فهو حديث ملتبس وغير واضح. إن الحرية، حسب أرنندت، مجالها الحقيقي والوحيد هو المجال السياسي، لما يوفره من إمكانات الفعل والكلام، والحرية بطبيعتها لا تمارس بشكل فعلي ولملموس، إلا عندما يحتك الفرد بالآخرين، إن على مستوى التنقل أو التعبير أو غيرها، فتلك هي إذن الحرية الحقيقية والفعلية في اعتقادها.

## بالتوفيق